« أيّتها البارّة العفيفة لمّا جَهلت الأوامر الإلهيّة دنّست صورة اللّه الإلهيّة . إلاّ أنّك بالعناية الإلهيّة طَهّرتها أيضاً يا ذات كلّ مديح وتألّهت بالأفعَال الإلهي» . (الأحد الخامس – الأوذيّة الأولى ، القانون الثاني ، الطروباريّة الثالثة . – جاء في طروباريّة الأبرار : «فيكِ أيتها الأمّ البارّة حُفظت الصورةُ بدقّة») .

إنّ مآثر مريم النسكيّة قد رفعتها إلى مرتبة الأخلاق الملائكيّة ، وجعلت منها «ملاكاً بالجسد» بالرغم من الضعف المقرون بطبيعتها . على غرار القدّيس يوحنا السلّمي ، هي خلاصة حيّة لكل الفضائل ، لكن هذه المرّة كون هذه الفضائل تساهم في إثمار التوبة:

« أيتها البارّة لقد حسمت بسيف الإمساك الفخاخ النفسانيّة وأهواء البشرة ، وبَصَمْت النُّسك خَنَقت الخطايا الفكريّة ، وبمجاري عبراتك رويّت كل البريّة وأينعت لنا أثمار التوبة ، فلذلك نعيّد لتذكارك» . (الأحد الخامس ، ذكصا أبوستيخن الغروب).

توبتها وحياتها بالصحراء جعلا منها «**أيقونة**» للتوبة بالمعنى الحقيقي، نكرّمها بحقّ لنتمثّلها ونقتدي بها ، ونشترك هكذا بالنعمة التي ألّهتها.

« يا مريم البارّة ، بما أنّنا حويناك نموذجاً للتوبة ، توسّلي إلى المسيح أن يمنحنا إيّاها في أوان الصيام لكي بإيمان وشوق نمدحك بالتسابيح» . (الإكسابستلاري ، الأحد الخامس).

إنّ لأحَدَيْ القديس يوحنا السلّمي ، والقديسة مريم المصرية الوظيفة نفسها. فهما يقدّمان للمؤمنين الذين يقتربون من هدف جهاداتهم أمثلةً حيّة «**أيقونات**» للحياة الروحيّة منظورٌ إليها بحسب بُعدَيْها الجوهريين: **الإمساك = القديس يوحنا السلمي ، والتوبة = القديسة مريم المصرية**.

إن تاريخ نظام الأعياد الثابتة المنقولة ، جعلهما في الأخير من بين خمسة آحاد الصوم الكبير، فاكتسبا منذئذ معنىً خاصّاً مُستمداً من مكانتهما في بُنية التريوذي.

إدخالهما بعد عيد الصليب، في حين يجري التحضير من بعيد لسبت لعازر وأحد الشعانين، يسمح بتحريك غيرة المؤمنين عن طريق الإظهار لهم أنّ الفضائل التي هم مدعوون إليها ليست مثاليّات مُجرّدة لكنّها تحقّقت فعلاً عند القدّيسين.

نستطيع الملاحظة من جهة أخرى أنّ هذه النماذج الحيّة للحياة الروحيّة ولتحقيق الخلاص بحياة الصليب ما هي إلاّ تحضير غير مباشر للجوّ المؤثّر لأسبوع الآلام الذي يبدأ من الأسبوع السادس. وفي موضوع الصلاة إلى **القدّيسين** ، هؤلاء هم إنجازات جزئيّة لكن حقيقيّة للكمال الإلهيّ – الإنساني للمسيح. فإذ تبعوه في آلامه عن طريق الإستشهاد بالدم وعن طريق النُسك ، وبعد أن اخترقتهم قوّة الروح القدس الأقنوميّة ، أصبح القدّيسون في الكنيسة مسحاء ، إتمامات «للتصميم» الإلهي نحو الإنسان، الذي هو على حدّ قول القدّيس مكسيموس المعترف «إتمام تجسّده في كل شيء».

**خلاصة** : دورة الآحاد الثابتة المنقولة إلى التريوذي تنبسط إذاً كتدرّج يوصل إلى الأسبوع العظيم وإلى تكرار شخصي لخبرة المعموديّة عند كلّ واحد. بعد الوعظ الأوّلي للفترة التحضيريّة، يُشكّل الأحَدان الأوّلان من الدخول في سرّ المسيح بالإيمان ، ثم يأتي عيد الصليب من حيثُ مركزه في وسط الصوم فيصف روحانيّة الصوم بمثابة «**صَلب روحي**» وتوقّع إرادي للآلام. **أخيراً أحدا القديس يوحنا السلّمي ، والقديسة مريم المصريّة يعرضان أمثلة حيّة من الحياة في المسيح حسب نَمطَيّ النُسك والتوبة الجوهريين.**

**جمعية نور المسيح:** كفركنا – الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ هاتف رقم ٠٤/٦٥١٧٥٩١ .
تبرعات القرّاء المؤمنين الكرام تقبل لمجد المسيح مشكورة في بنك هبوعليم في الناصرة حساب رقم **12-726-111122**
Website: **www.lightchrist.org** , E-mail: **mail@lightchrist.org**
إعداد وتحضير النشرة: هشام ميخائيل خشيبون (سكرتير جمعية نور المسيح)

نـــور يسوع المسيح الـمسـيح
ΦΩΣ الف ـالب XPIΣTOY
NOUR ALMASIH / Light of Christ — Issue No: 900 السنة الثامنة عشرة - عدد
Registered Society. No. 580 327 914 — (05/ 04/ 2009) غربي (23/03/ 2009) شرقي
جمعية نور المسيح — رقم : 580 327 914

# الأحد الخامس من الصوم - القدّيسة مريم المصريّة

٢٠٠٩/٣/٢٣ ش ٤/٥ /٢٠٠٩ غ — اللحن الأوّل — الأيوثينا التاسع

## وتذكار ابينا البار نيكن وتلاميذه المئة والتسعة والتسعون

مريم المصريّة وزوسيماس

**طروبارية القيامة على اللحن الأول :-** ان الحجر لما خُتم من اليهود ، وجسدك الطاهر حفظ من الجند ، قمت في اليوم الثالث أيها المخلص ، مانحًا العالم الحياة ، لأجل ذلك قوات السموات هتفوا اليك يا واهب الحياة المجد لقيامتك أيها المسيح ، المجد لملكك، المجد لتدبيرك يا محب البشر وحدك

**طروبارية امنا البارة مريم المصرية** اللحن الثامن : لقد حُفظت بك الصورة التي خُلقنا عليها حفظاً مدققاً ايتها الأم البارّة مريم . فأنك حملت الصليب وتبعت المسيح . وعملت وعلّمت بأن يتغاضى عن الجسد لأنه زائل فانٍ . ويعتنى بالنفس لانها خالدة فلذلك تبتهج روحك مع الملائكة .

**طروبارية شفيع / ـة الكنيسة :...**

**القنداق على اللحن الثامن:** إنّي أنا مدينتك يا والدة الإله أكتب لك رايات الغلبة يا جندّية محامية وأقدّم لك الشكر يا منقذة من الشدائد لكن بما أنّ لكِ العزة التي لا تُحارب أعتقينا من أصناف الشدائد حتى أصرخ إليك، إفرحي يا عروساً لا عروس لها

# الرسالة

صلّوا واوفوا الربَّ الهنا — اللّه معروف في ارض يهوذا

**فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى العبرانيين (٩:١١-١٤)**

يا إخوةُ انَّ المسيح قد جاءَ رئيس كهنةٍ للخيراتِ المستقبلة فبمسكنٍ أعظم واكمل غير مصنوعٍ بأيدٍ أي ليسَ من هذه الخليقة * وليس بدم تيوسٍ وعجول بل بدم نفسه دَخَلَ الأقداس مرَّةً واحدة فوجدَ فداءً أبدياً * لأنّهُ إن كانَ دمُ ثيرانٍ وتيوسٍ ورماد عجلةٍ يُرَشُّ على المنَّجسين فيُقدّسهم لتطهيرِ الجسد * فكم بالأحرى دم المسيح الذي بالروح الازلي قرَّبَ نفسَهُ للّه بلا عيبٍ يطهّر ضمائركم من الاعمالِ الميّته لتعبدوا اللّه الحيَّ.

# الانجيل

**فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الأنجيلي البشير**
**والتلميذ الطاهر (مرقس ١٠:٣٢-٤٥)**

في ذلك الزمان اخذ يسوع تلاميذهُ الاثني عشر وابتدأ يقول لهم ما سيعرض لهُ * هوذا نحن صاعدونَ الى اورشليم وابن البشر سيُسلَم الى رؤَساء الكهنة والكتبه فيحكمونَ عليه بالموت ويُسلمونهُ الى الأمم * فيهزأونَ به ويبصقون عليه ويجلدونَهُ ويقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم * فدنا اليه يعقوب ويوحنَّا ابنا زَبَدَى قائلينَ يا معلّم نُريدُ ان تصنَعَ لنا مهما طلبنا * فقالَ لهما ماذا تريدان ان اصنَعَ لكما * قالا لهُ أعطنا أن يَجلسَ احدنا عن يمينك والآخر عن يسارِكَ في مجدكَ * فقال لهما يسوع انَّكما لا تعلَمان ما تطلبان. أتستطيعان ان تشربا الكأس التي اشربها انا وان تصطبغا وبالصبغه التي اصطبغ بها انا * فقالا لهُ نستطيع. فقالَ لهما يسوع امَّا الكأس التي اشربها فتشربانها والصبغة التي اصطبغ بها فتصطبغان. وامَّا جلوسكما عن يميني وعن يساري فليس لي ان أُعطيَهُ الا للذينَ أُعدَّ لهم * فلمَّا سمع العشرة ابتدأوا يغضبونَ على يعقوب ويوحنَّا * فدعاهم يسوع وقالَ لهم قد علمتم انَّ الذينَ يُحسبونَ رؤَساءَ الأمم يسودونهم وعظماءَهم يتسلطونَ عليهم * وامَّا انتم فلا يكونُ فيكم هكذا * ولكن من ارادَ ان يكونَ فيكم كبيراً فليكُن لكم خادما * ومَن ارادَ ان يكون فيكم اوَّل فليَكُن للجميع عبداً * فانَّ ابنَ البشر لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذُل نفسَهُ فداءً عن كثيرين.

# أحد القدّيسة مريم المصريّة، ومكانته في الصوم الكبير

القديسة مريم المصرية كانت ابنة اثنتي عشرة سنة ذهبت خفيةً عن والديها الى مدينة الاسكندرية وعاشت فيها في الدعارة والخلاعة مدّة سبعة عشرة سنة، ثم جال في خاطرها أن تتوجه الى اورشليم مع زائرات أخر كثيرات وتحضر رفع الصليب الكريم وهناك انهمكت في جميع أنواع الدعارة والشبق وورّطت كثيرين في هوّة الهلاك. ثم في يوم رفع الصليب أرادت أن تدخل الى الكنيسة فشعرت ثلاث مرّات بقوة غير منظورة منعتها من الدخول، وقد كانت جماهير الشعب التي معها تدخل من دون مانع فكاد أن يتفطّر قلبها من ذلك، وعزمت أن تعدل عن تلك السيرة وتستعطف الله بالتوبة وهكذا عادت راجعة الى الكنيسة فدخلتها بسهولة وسجدت لعود الصليب الكريم، وفي ذلك اليوم نفسه توجّهت من اورشليم وجازت نهر الأردن ذاهبة الى أعماق البرية وهناك عاشت ٤٧ سنة عيشة قاسية جدًا لا يطيقها انسان وقد كانت تُصلي وحدها للّه وحده وفي أواخر حياتها صادفت ناسكًا أسمه زُسيماس فحدّثته بقصتها من أول حياتها الى ذلك الحين، وطلبت اليه أن يأتيها بالأسرار الطاهرة لتتناول. فأجابها الى ذلك؛ في السنة التالية يوم الخميس العظيم أتاها بها وناولها ثم بعد سنة عاد اليها فوجدها مطروحة على الأرض ميّتة ووجد مكتوبًا بالقرب منها الكلمات الآتية: "أيها الأب زسيماس إدفن جسد مريم الشقيّة ها هنا إني توفيت في اليوم الذي تناولت فيه الأسرار الطاهرة فصلّ من أجلي". وكانت وفاتها على رأي البعض سنة ٣٧٨ وعلى رأي آخرين سنة ٣٧٠.

هذه القصّة جعلت من مريم المصريّة واحدة من القدّيسات الأكثر شعبيّة في الكنيسة الأرثوذكسيّة. تثبّتت خدمتها العباديّة حتى قبل إنتشار سيرة القدّيس صفرونيوس، وأوّل إشارة واضحة لعيدها خلال الصوم تعود إلى القرن الحادي عشر. إصرار صفرونيوس على خطايا مريم وعلى طابع الإكراه الذي لأهوائها، مُخفياً تماماً عنها كل قدرة عقليّة ودافعاً إيّاها رغماً عنها إلى الخطيئة ، هذا الإصرار ساهَمَ في إبراز أكثر للطابع السّاطع والعجائبي لارتدادها.

حالما فهمت الإشارة الإلهيّة التي منعتها من دخول الكنيسة وراء الرجال الذين اشتهتهم، وحالما وَعَت بنعمة اللّه خطيئتها أتمّت مريم دون تأخّر «**التحوّل الجذري للكيان** الذي تستلزمه **التوبة** ، بذهابها إلى الصحراء والعيش هناك حياةَ توبة وتقشّف حيثُ مارست الزُهد بالمقدار عينه من الجنون الذي كانت أظهرته سابقاً في حياتها الخاطئة.

سَمَحَ مثال مريم لناظمي التسابيح باستخلاص دروس روحيّة للمؤمنين الملتزمين طريق التوبة خصوصاً في ما يتعلّق بالطابع الجذري لتَبَدّل سلوكها ولاهتدائها الحاصلَيْن بالتوبة. يُعَبّرون عن هذا التبدّل بمقاطع تعارضيّة وتناسُقيّة، على مثال الأسلوب الكثير الإستعمال في التسابيح الروميّة التي تتعلّق بالآلام والفداء ، والتي تُقدّم الخلاص على أنّه شفاء المثل بالمثْل : شفاء آدم الأوّل بآدم الثاني، أي إبادة الموت بالموت ( موت المسيح من خلال آلامه الطوعيّة ، لتحريرنا من سلطان الموت).

«إنّ التي بشصّ ألحاظ جسدها إقتنصت كثيرين وبلذّة يسيرة صيّرتهم مأكلاً للشيّطان قد صيدَت حقاً بنعمة الصليب الكريم الإلهيّة وصارت للمسيح طعاماً لذيذاً» . (الأحد الخامس – الأوذيّة الخامسة، القانون الثاني، الطروباريّة الثالثة).

كما أنّ الصليب « عَكَسَ أقطاب» الزَمن ، هكذا عندما **يُفَعَّل بالتوبة المقترنة بالنُسك** فهو يعكس أقطاب طريقة الحياة البشريّة بتحوّل الإنسان من الهوى إلى الفضيلة.

«يا مريم المجيدة ، إنّك كنت بدءاً متوّحلة في أنواع أدناس الذنى، وقد ظَهرت اليوم بالتوبة عروساً للمسيح الإله لما ضارعت سيرة الملائكة وبسلاح الصليب لاشيت الشياطين، لذلك ظهرت عَروساً للمملكة، السماويّة» .

بفضل **التوبة** أصبحت مريم شَمساً حقيقيّة تُرشد الآن الكثيرين إلى الخلاص بعد أن كانت سابقاً سبباً في سقوط كثيرين.

«أيها المسيح إنّ قوّة صليبك قد صنعَت العجائب لأنّ التي كانت زانية بدءاً قد جاهدت جهاداً نُسكيّاً ، ولهذا اطّرحت الضعف الطبيعيّ وقاومت الشيطان بشجاعة . لذلك بما أنّها اقتبلت جائزة الغلبة فهي تتشفّع من أجل نفوسنا» .

العودة او التحوّل هي تحوّل حواسها، تحوّل ضميرها، تغيّر كل أعمالها نحو الخيرات العلويّة:

«إنّ رجس الأدناس السالفة الممتدَّ كان يصدّك عن مشاهدة الأشياء المقدّسة، إلاّ أن ضميرك المتألّه وإحساسك بالمفعولات منك صنعَ لك الرجعة إلى ما هو أفضل» . (الأحد الخامس ، الغروب) .

هذا العبور من الأقصى إلى الأقصى **بفضيلة التوبة** الفعّالة جعلت من مريم المصريّة لكل الرهبان التائبين، خاصة خلال الصوم الكبير حيثُ المقصود فعلاً الإقتداء بها والذهاب إلى «الصحراء» ليطهّروا أنفسهم من الأهواء بنضال النُسك. نتأمّل حياتها في الأحد الخامس، لكنّنا في الواقع نتابع التأمل الذي بدأناه الخميس السابق حين قرأنا سيرة حياتها بحسب القدّيس صفرونيوس موضّحةً في خدمة التوبة للقانون الكبير بحسب القدّيس أندراوس الكريتي.

تظهر القدّيسة مريم بصورة خاصة نموذجاً لفاعليّة النُسك وقدرته على إعطاء التوبة كلّ لمعانها ، وعلى إصلاح الكائن الساقط من شرفه الآدميّ: